

يَا إِخْوَتِي الْكَرَامَ،

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ يُعْرَفُ كَذَلِكَ بِشَهْرِ الْإِحْسَانِ وَالْجُودِ. وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ الرِّكَاتُ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا. فَإِذَا أَدَيْنَا زَكَاتَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ نَسْتَفِيدُ مِنْ بَرَكَتِهِ فَيَعْظُمُ أَجْرُنَا. وَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَدَّى إِلَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُؤَدُّونَ زَكَاتَهُمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. فَلَنَسْتَعِدَّ أَنْفُسَنَا بِحِسَابِ مَبْلَغِ زَكَاتِنَا وَلِنَتَّبِعِ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّذِي "كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ. وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ. وَكَانَ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"⁵

فَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَجْهَزَ زَكَاتَنَا الْيَوْمَ. فَلْنُوَدِّهَا لِيُوجِّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلِنُسَاعِدَ بِهَا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ. تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا صَالِحَ الْأَعْمَالِ.



الْيَوْمَ سَتَتَحَدَّثُ بِالْإِحْتِصَارِ عَنْ مَوْضُوعَيْنِ مُهِمَّيْنِ. أَوْلَهُمَا هُوَ سُنَّةُ الْمُقَابَلَةِ الَّتِي هِيَ قِسْمٌ مِنْ ثِقَافَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ. وَالْمُقَابَلَةُ هِيَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاتِّبَاعُ قِرَاءَتِهِ بِشَكْلِ جَمَاعِيٍّ. فَكَمَا نَذْكُرُ شَهْرَ رَمَضَانَ كَشَهْرِ الصِّيَامِ، فَإِنَّهُ كَذَلِكَ شَهْرُ الْفُرْقَانِ. فَإِنَّ بَدَايَةَ نُزُولِهِ كَانَتْ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ. فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِسَالَاتِ رَبِّهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَعَلَّمَ الصَّحَابَةَ الْكَرَامَ كَيْفِيَّةَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ. وَكَانَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ ﷺ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي كُلِّ رَمَضَانَ لِيَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا كَانَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَكَرَّرَتْ الْعُرْضَةُ فِي السَّنَةِ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ. وَقَدْ شَهِدَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) تِلْكَ الْعُرْضَةَ الْأَخِيرَةَ.¹

إِخْوَتِي الْفُضَّلَاءَ،

الْمُقَابَلَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ. فَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَاسْتِمَاعَ تِلَاوَتِهِ مِنْ أَعْظَمِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي لَا تُحْصَى ثَوَابُهَا. فَقَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾² وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾³

الْآيَةُ الْأُولَى تُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَثَلَ تَالِي الْقُرْآنِ كَمَثَلِ التَّاجِرِ الرَّابِحِ. وَالثَّانِيَّةُ تُبَشِّرُ مَنْ اسْتَمَعَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالرَّحْمَةِ. وَقَدْ بَشَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَظِيمِ ثَوَابِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا. لَا أَقُولُ "الْمِ حَرْفٌ" وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»⁴ فَلِنُشَارِكْ فِي الْمُقَابَلَةِ وَلِنُشَجِّعْ مَنْ حَوْلَنَا لِيَكُونَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي مَادَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

³ سورة الأعراف: ٢٠٤

⁴ سنن الترمذي، فضائل القرآن، ١٦، رقم الحديث (٢٩٣٥)

⁵ صحيح البخاري، كتاب الصوم، ٧، رقم الحديث (١٩٠٢)

¹ انظر البغوي: شرح السنّة، ج ٤ ص ٥٢٦

² سورة الفرقان: ٢٩